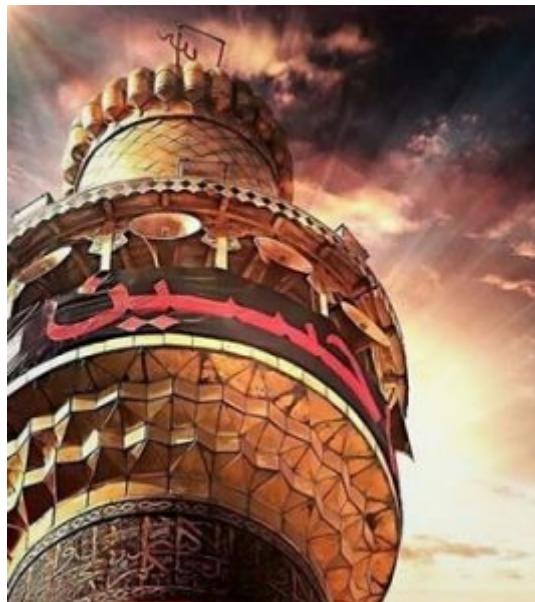


يقول علمائكم: أن للأئمة ولية تكوينية تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون، فهل كان شمر قاتل الحسين يخضع لولية التكوينية

<"xml encoding="UTF-8?>



نص الشبهة:

يقول علمائكم (كذا): أن للأئمة ولية تكوينية تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون، فهل كان شمر قاتل الحسين يخضع لولية التكوينية؟

إن قلت: نعم، فهذا يعني أن الحسين مات منتحرًا؛ لأنه لم يستخدم ولايته التكوينية.
وإن قلت: لا، لا يخضع كذب كل علمائك الذين أجمعوا على القول بـلولية التكوينية (كذا)

الجواب:

أن الله تعالى هو المتصرف في جميع ذرات الكون، وهو المسيطر عليه سيطرة تامة، إلا أن الله سبحانه يمكن أن يجري الكرامات على أيدي حجاجه وأوليائه، فيقدرهم على ما لا يقدر عليه غيرهم، كما أقدر الله تعالى نبيه عيسى بن مريم عليه السلام على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وكما أقدر آصف بن برخيا عليه السلام على الإتيان بعرش بلقيس في طرفة عين، وكما أقدر موسى بن عمران عليه السلام على شق البحر بعصاه، وهكذا. فكما أقدر الله تعالى أنبياءه وحججه على تلك الأمور، فإن الله تعالى أقدر أئمة الهدى عليهم السلام على أمثالها. وهذا المعنى ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى، فإنه قال: وفي الأثر: (من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل

على الله)، وعن سعيد بن جبير: التوكل جماع الإيمان، وقال تعالى: ﴿... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ...﴾ (1)، وقال: ﴿إِذْ نَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ ...﴾ (2)، وهذا على أصح القولين في أن التوكل عليه بمنزلة الدعاء على أصح القولين أيضاً سبب لجلب المنافع ودفع المضار، فإنه يفيد قوة العبد وتصريف الكون، ولهذا هو الغالب على ذوى الأحوال: متشرعهم وغير متشرعهم، وبه يتصرفون ويؤثرون، تارة بما يوافق الأمر، وتارة بما يخالفه (3).

إذا ثبت ذلك نقول: إن استخدام هذه القدرات مرتبط بمصالح نحن لا نعلمها، والأنبياء والأئمة عليهم السلام لا يستخدمون هذه القدرات والكرامات في كل مورد، ولهذا لم يستخدم موسى عصاه في إهلاك فرعون إلا بعد أن أمره الله تعالى بأن يضرب بعصاه البحر، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَأَصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبْسَأْ لَا تَخَافْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (4)، وقال سبحانه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنِ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (5).

ولا شك في أن جملة من أنبياء الله تعالى قتلوا من قبل أقوامهم كما قال تعالى: ﴿... ذُلِّكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِعَيْرِ حَقٍّ ذُلِّكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (6) وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَعْنَيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَنَتْهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِعَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (7)، وقوله عز من قائل: ﴿فَبِمَا نَقْصَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِعَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلَهُمْ قُلُوبُنَا عُلْفَ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (8).

ولا شك في أن أنبياء الله تعالى وحججه عليهم السلام كانوا قادرين على دفع القتل عنهم بالمعجزات والكرامات، إلا أنهم عباد مخلصون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فهل عدم دفعهم القتل عن أنفسهم يقتضي كونهم منتحرين؟ هذا لا ي قوله رجل فاضل.

وبه يتضح فساد قول المخالف: إن الإمام الحسين عليه السلام إذا لم يستخدم الولاية التكوينية فقد مات منتحراً (9).

المصادر:

1. القران الكريم: سورة الطلاق (65)، الآية: 3، الصفحة: 558.
2. القران الكريم: سورة الأنفال (8)، الآية: 9، الصفحة: 178.
3. مجموع الفتاوى 10/310.
4. القران الكريم: سورة طه (20)، الآية: 77، الصفحة: 317.
5. القران الكريم: سورة الشعراء (26)، الآية: 63، الصفحة: 370.
6. القران الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 112، الصفحة: 64.
7. القران الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 181، الصفحة: 74.
8. القران الكريم: سورة النساء (4)، الآية: 155، الصفحة: 103.
9. نقلًا عن الموقع الرسمي لسماحة الشيخ علي ال محسن حفظه الله.